جاز في معرض المدح وقد اجاب الناس عن هذا باجوبة متعددة
اما الاستاذ ابو الحسن بن عصفور فسلم الاعتراض على القاعدة
وقال هي باطلة وقال الحق ما قاله سيبويه من انها في كل موضع
لما سيقع لوقوع غيره الاثر ان المعنى في الحديث لو وقع من
صهيب على الخوف لوقع منه على العصيان وعن ذلك اجاب
عن الحديث الشيخ الامام شرف الدين ابو عبد الله محمد الفهري
المشهور بالتلمساني في شرح المعالم اصول الدين للامام
الاوحد ابن الخطيب بان قال الصوفية تقول ان من يعبد الله
رجاء الثواب وخوف العقاب فهو في مقام العوام وقد قال
عليه السلام نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي
لو قدر على الوعيد لم يعصه وهذا جواب حسن وقال عز
الدين بن عبد السلام الشيء الواحد قد يكون له سبب واحد
فينتفي عند انتفائه قلت وعلى هذا هي القاعدة عند
النحاة وعلى ذلك اوردها قال وقد يكون له سببان ولا يلزم
من عدمهما عدم الآخر لان السبب الثاني يخلف الاول نحو
قولنا في زوج انه ابن عم لزوجته لو لم يكن زوجا لورث اي بالتعصيب
بالزوجية والتعصيب سببان لا يلزم من عدم احدهما
عدم الآخر وكذلك هاهنا الغالب في الناس انهم انما يعصوا
لاجل الخوف فاذا ذهب الخوف عنهم عصوا لاجل العسير في
حقهم وبها ولا هم الذين صاحبهم اهل المنصوب بالعوام
فاخبر عليه السلام ان صهيبا رضي الله عنه اجتمع له
سببان الخوف والاجلال فلو انتفى الخوف في حقه لانتفى
العصيان لسبب الآخر وهذا امر جليل وكلام حسن قلت
وبمعنى هذا الجواب اجيب من اورد عليه الحديث الكريم
حين اقرائه لابنه بن مالك رحمه الله ولم يكن فيه تبيين

في حقـ

١٢٥

في حقيقة ما قاله الناس في الحديث لاكني اعترف بما احكي من
بعد الغلط انه قال وخفف ما عبدتك طمعا في جنتك ولا خوفا
من نارك ولكني رايتك اهلا لان تعبد فعبدتك فهذا ولا هم
العارفون بحق الربوبية فاستنبط منه الجواب فكان موقعا
في معناه لما قاله عز الدين والحمد لله الملهم للصواب واما
الاية الكريمة فالنظر فيها من جهة اعرابها كلها ومن جهة
حكمها على المذهب النحوي فمعرفة ذلك يتبين معناها ان شاء
الله تعالى اما اعرابها فان الواقعة بعد لو حرف توكيد
وتنصب واسمها ما الموصولة وفي الارض جار ومجرور وصلة لما
الموصولة من شجرة جار ومجرور في موضع نصب على التمييز من
ما الموصولة ومن هي للبيان اقلام خبر ان وان وما بعدها
في تاويل المصدر في مصدر موضع رفع بفعل مضمر تقديره ثبت
ورفع لانه لا يقع بعد لو الا الفعل على ما يأتي بيانه والبحر فيه قراءتان
قراءة ابي عمرو بالنصب عطفا على اسم ان والبحر يمده وقرا
الباقون بالرفع على انه مبتدا والجملة ايضا بعده ويجوز ان يكون
رفعه عطفا على موضع اسم ان واقلام خبر ان في الوجهين
واما حكمها على المذهب النحوي ففيه خروج نشرحه
ولا يليها في الاغلب الا الفعل الماضي لفظا ومعنا وقد يليها
الفعل المستقبل والجواب عندها كذلك ما هو في جواب الشرط
الكريم على ما قاله سيبويه من انها لما سيقع لوقوع
غيره وهو معنى قول من قال ان لو هي في اصل اللغة لمطلق
الربط وانما اشتهرت في العرف لانقلاب ثبوتهما
نفيا وبالعكس ويمكن ان يكون جواب عز الدين جوابا عن
الاية وهو ان يكون المنفي سببان ولا يلزم من عدم احدهما
عدم الآخر فلو فرض شجر الارض واقلاما لانتفى نفود الكلمة

Copyright © King Saud University